مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

جوانب من الاغتيالات الشيعية في بلاد الشام خلال عصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)

صفاء شكري نظير علي(*)

تمهيد:

يعتبر عصر سلاطين المماليك البحرية(١)(٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) من أزهى عصور التاريخ الإسلامي لما صاحبه من أحداث سياسية كان لها عظيم الأثر على أحوال مصر والشام الداخلية والعلاقات الخارجية مع الدول الصديقة والمعادية لها، فبالنسبة للأحداث السياسية المهمة يظهر أثر ذلك فيما حققه سلاطين المماليك البحرية بوجه عام من انتصارات عظيمة على الصليبيين في بلاد الشام، والقضاء على البقية الباقية منهم وتطهير الشرق الإسلامي من براثنهم.

وعلى الرغم من الظروف القاسية والنضال المستمر لسلاطين المماليك البحرية ضد الصليبيين والتتار فقد امتدت رقعة الدولة المملوكية وشملت مصر والشام، وقد امتازت دولة المماليك البحرية بسلاطينها وحكامها الأقوياء أمثال: قطز (٢)، وبيبرس (٣)، والمنصور قلاوون (٤)، وابنه الناصر محمد (٥)، وغيرهم من السلاطين الذين شيدوا دولة قوية استطاعت أن تخلص الشرق الإسلامي من بقايا الصليبيين.

وقد قاسي المماليك العديد من المؤامرات والاغتيالات من الشيعة (٦) الإسماعيلية (٧) آنذاك، وخاصة في بلاد الشام، حيث كانت بلاد الشام متفرقة الى فرق شتى، فإلى جانب السنة وجدت فرقه الشيعية الإسماعيلية، فقد شهدت بلاد الشام منذ بداية عصر المماليك البحرية نشاطا ملحوظ لفرقة الشيعة الإسماعيلية، والتي قام رجالها بعدة اغتيالات في الجانب المملوكي والصليبي، فتعرض بعض أمراء وسلاطين المماليك لمحاولات الاغتيال من قبل الشيعة الإسماعلية، كما اغتالوا أكثر من أمير من أمراء الصليبيين آنذاك (٨).

ولم تكن الاغتيالات وليدة عصر المماليك البحرية، فقد شهد العالم الإسلامي ظاهرة الاغتيالات السياسية منذ وقت مبكر من قيام الدولة الإسلامية، ولا شك أن جريمة الاغتيالات من أخطر وأصعب الجرائم التي ظهرت في الجنس البشري، وقد تعددت أسباب القتل وتنوعت الأساليب القتالية فمن المواجهة المسلحة العسكرية إلى المبارزات الفردية وحتى القتل بالغدر والخداع، كما ظهرت عمليات قتل أشبه بالانتحار وذلك عندما يحرص القاتل على القتل حتى لو كان يعلم يقيناً أن مصيره القتل.

(*) مدرس بقسم التاريخ– كلية الآداب جامعة سوهاج

وجدير بالذكر ان الشريعة الإسلامية حرمت سفك الدماء بغير حق، وعالجت هذه القضية، وبينت حُرمة الدم خصوصاً إذا كان هذا الدم سيراق عن طريق الغدر، وذلك طبقاً لقوله تعالي ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٩)

ومن أشهر الاغتيالات في التاريخ وأشدها تأثيراً في التاريخ الإسلامي الاغتيالات الشيعية في بلاد الشام ضد المماليك والصليبيين لما كان لها من أثر كبير في تدعيم سياسية هذه الفرق وتمكينها بموجب تحقيق هذه السياسية، كما إنها لم تفرق هذه الاغتيالات الشيعية بين دم المسلم أو غيره حيث وظفوا خناجرهم لمصالحهم الشخصية.

وجاء اختياري لهذا الموضوع :" جوانب من الاغتيالات الشيعية في بلاد الشام خلال عصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) لأقف من خلاله علي أهم الاغتيالات الشيعة الاسماعلية في عصر المماليك البحرية ببلاد الشام سواء كانت هذه الاغتيالات موجه لسلاطين المماليك ورجال دولتهم أو للصليبين ، كذلك لإلقاء الضوء علي موقف سلاطين المماليك البحرية من الشيعة الاسماعلية بالقدر الذي يتلائم مع الموضوع الذي سوف اتناوله من خلال النقاط الاتية : اولا : تعريف الاغتيال لغة واصطلاحاً ، ثانيا : دوافع الاغتيالات ، ثالثا : موقف المماليك البحرية من الشيعة الاسماعلية في بلاد الشام ، رابعا : صور من الاغتيالات الشيعة الاسماعلية في عصر المماليك البحرية في بلاد الشام ، الخاتمة ، قائمة المصادر والمراجع .

أولاً: تعريف الاغتيال لغةً واصطلاحاً:

الأغتيال لغةً

الاغتيال من الفعل الثلاثي (غول) أصل صحيح ويدل على ختل وأخذ من حيث لا يدري، ويقال غاله، يغوله: أخذه من حيث لا يدري، قالوا: والغول بعد المفازة لأنه يغتال من يمر به، والمغول سيف دقيق له قفاً، وسُمي مغولاً لأنه يسير بقراب حتى لا يري ما فيه، والغول من الغيال سميت لأنها تغتال، والغيلة الاغتيال. (١٠)

والاغتيال هو نوع من القتل، والقتل في اللغة هو قتله: قتلاً، أي قضي علي حياته (١١)، والاغتيال وهو لغةً أشتق لفظهِ من الغتلة، وهو بالفتح، ويراد به فعلة من الاغتيال (١٢)، والغيلة في كلام العرب ايصال الشر والقتل إلي شخص ما من حيث لا يعلم ولا يشعر به (١٣)، ويقول الفراهيدي: وغاله الموت : اهلكه، والغول المنية، ويقال: تغولتهم الغيلان أي تيهتهم، وغالته الخمر، تغوله، غولاً إذا شربها فذهبت بعقله، والغول الصداع، وذلك طبقاً لقوله تعالي ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾(١٤)، قتل فلان غيلةً، أي خدعةً، وهو أن يخدعه فيذهبُ به إلي موضع مستخف، فإذا صار إليه قتله، والغيل: إرضاع المرأة ولدها علي حبل، ويقال: سقته لبن غيلاً. (١٥)

ومن ناحية أخري فالغيلة بالكسر هي السرقة، ويقال غتله، غيالة، وغيالاً وغوولاً، والغيل من الأرض الذي تراه قريباً وهو بعيد [١٦]، وقال فيه الأمام الرازي: اغتاله، أي أخذه من حيث لم يدر، وتكثر كلمة الاغتيال عند القتل لأسباب سياسية مثل اغتيال الأمير او السلطان علي يد أحد حراسه ونحوه، فيقال حينئذ اغتيل أي قتله على غفلة وعلى هذا فأن الاغتيال يستخدم مدلوله الأن بنفس مسمي المدلول القديم وهو أن يؤخذ المؤتمن من حيث لا يعلم. [١٧]

الاغتيال اصطلاحاً:

هو ظاهرة اللجوء إلى العنف لتصفية الخصوم في العمل السياسي أو القضاء على حكام وزعماء وأشخاص قديمة ومستمرة، وآخرون يعرفون الاغتيال السياسي بأنه الاعتداء على شخصية عامة أو مذهبية أو طائفية، ويعتبر من الأسلحة التي استخدمتها الاقليات والجماعات السرية لتحقيق أهدافها [١٨]، فالاغتيال يعني كل من قُتل غيلةً فهو مغتال، وذلك بسيف أو بسم أو بغيرهما. [١٩]

والاغتيال والقتل في المعني الاصطلاحي لا يخرجان عن المعني اللغوي إذ يُعرف الاغتيال على أنه فعل يراد به خروج الروح من جسد الإنسان، فتزول بذلك حياة الشخص المعرض للقتل، أو هو فعل بشري مسبب للموت الذي يحدث رغم الأنف، وليس الموت الذي يحصل نتيجة انقضاء أجل الموت. [٢٠].

وعرف الاغتيال أيضاً بأنه ظاهرة استخدام العنف والتصفية الجسدية بحق شخصيات سياسية كأسلوب من أساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم بهدف خدمة اتجاه أو غرض سياسي، وتعتبر هذه الظاهرة قديمة ومستمرة. [٢١]

وعلاوة على ذلك فأنه يمكن القول بأن الاغتيال هو قتل شخص خفية من حيث لا يدري، وغالباً ما تكون الشخصيات المغتالة تشغل وظائف عامة في الدولة، أو تكون ذات أهمية وتأثير في المجتمع، والاغتيالات عادة ما تحدث للانتقام أو للحصول على مقابل مادي، أو لأبعاد خصم سياسي عن وظيفته، وربما قوبلت بعض الاغتيالات في المجتمع الإسلامي للحكام الظالمين بالاستحسان من جانب المسلمين، وقد لجأت العديد من الحركات والتنظيمات والأنظمة السياسية إلى نظام الاغتيال لتصفية خصومها السياسيين.

ومن خلال استقراء المصادر اللغوية والمعاجم لم نعثر علي أي معني للفظة الاغتيال السياسي لان هذه اللفظة مستحدثة ليس لها وجود إلا في المصادر الحديثة، وحري بنا التطرق إلي معني السياسة في اللغة وهي ولاية شئون الرعية وتدبير أمورها، فيقال ساس الناس سياسة، أي تولي رئاستهم وقيادتهم، وساس الأمور: أي دبرها، وقام بإصلاحها فهو سائس، والجمع ساسة، وهم قادة الأمم ومدبرو شئونها العامة[٢٢]، وبطبيعة الحال فقد عُرف الاغتيال السياسي علي أنه: عملية قتل

منظمة ومتعمدة ضد شخصية مهمة ذات تأثير سياسي أو عسكري أو قيادي أو فكري للتخلص منها وتصفيتها جسدياً لأسباب سياسية أو انتقامية علي يد شخص أو مجموعة أشخاص يُخطط لها، ومن ثم تنفذ [٢٣]، أو خيانة شخصية قيادية سياسية مهمة وقتلها علي غفلة منها، مما يؤثر علي النشاط السياسي، وتدبير أمور الدولة الخاصة والعامة [٢٤].

وخلاصة القول يعرف طبيعة الاغتيال السياسي بتصفية شخص معلوم أو مجموعة أشخاص مجهولين، ويتبع فيه أسلوب السرية سواء في عمليتي التخطيط أو التنفيذ.

وحري بنا ان نشير هنا إلى أن الإسلام دين محبة وتسامح وهو يرفض الغدر والخيانة، ويعتبر الاغتيال نوع من أنواع الخيانة، وعدم الوفاء بالعهود، وقد نهي الله تعالي في كتابه الكريم عن مثل هذه الأفعال وحرمها على عباده، وقد جاء ذلك في قوله تعالي ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [٢٥]، ويدعو الله تعالي عباده في الآية الكريمة انه لا يحب من أتصف بهذه الصفة وهي الغدر في العهود والمواثيق والخيانة بشكل عام.

كذلك وردت كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي نهت المسلم عن الغدر والخيانة وحرمته مثلما حرمها القرآن الكريم ومنها ما جاء في صحيح البخاري " أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ" [٢٦]، كما يؤكد قول رسول الله (ρ) حديثه ونهيه عن الغدر بالإنسان كونها من الصفات المنبوذة والموبقات المحرمة التي يجب علي الإنسان المسلم الابتعاد عنها وتجنبها بقوله (ρ) " مَنْ أَمِنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ، فَقَتَلَهُ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لِوَاءَ غَدْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٢٧] وهذه الاحاديث هي جزء من الروايات النبوية الشريفة التي تنهي عن الغدر والاغتيال.

ومن وجهة النظر الفقهية يري بعض العلماء أنه لا فرق بين الاغتيال والقتل فهما سواء في القصاص والعفو وأمرهما راجع لولي الدم، وإذا إجتمع جماعة علي إغتيال أحد الأشخاص فهم يقتلون به جميعاً سواء أكانت الجماعة قليلة أو كثيرة، بل حتي ولو لم يباشر القتل كل واحد منهم.[٢٨]

ثانيا: دوافع الاغتيالات:

الدوافع السياسية، فهي المحركات والأسباب التي تدفع الشخص أو الجماعة لاغتيال شخصية سياسية، وغالباً ما تتشابك عدة دوافع وراء ذلك، ومنها دوافع سياسية داخلية ودوافع سياسية خارجية. وتعتبر الدوافع السياسية من أشهر دوافع الاغتيالات السياسية وبخاصة عندما تضعف الدولة فتظهر تلك الظاهرة التي تنخر في أساس الدولة فتؤدي إلي انهيارها فنجد بعض رجال

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

الدولة يلجؤون لاغتيال الخلفاء أو السلاطين والوزراء من أجل الوصول إلي المكانة السياسية التي تحظي بها جماعة أو عدة أشخاص[٢٩] ، وكذلك يعتبر الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة علي الحكم من أخطر وأشد أسباب الاغتيالات حيث كان الطمع في الوصول إلي ذلك يدفع أفراد العائلة الواحدة لاغتيال احدهم في الوصول إلي ولاية العهد أو السلطنة أو المنصب العالي في الدولة[٣٠].

ومن وراء الدوافع السياسية في الاغتيالات الدافع الديني والذي يدخل في طيات كثير من حوادث الاغتيالات لأن وجهه نظره قائمة علي تكفير الحاكم والسلطة من قبل رجال الدين فيأخذونه مبرراً لأعمال الاغتيالات التي تطال رجال السلطة والحكم، لانهم يستدلون علي وجهة نظرهم البائدة وفهمهم الخاطئ من قول الله تعالي﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٣١]، حيث تأتي هذه الأفكار من بعض الجماعات التي لها فكر ديني وتنتهج فكر سياسي معين خاص بها، بل وتحاول طرح أفكارها الخاصة بصورة مباشرة وغير مباشرة وتحاول الدفاع عن نفسها عن طريق قائمة الاغتيالات التي تنفذها كسلاح ضد اعدائها، ومن هذه الجماعات التي انتهجت هذا النهج وسلكت هذا المسلك جماعة الشيعة الإسماعيلية المعروفة بالحشاشين[٣٢] الذين يسعون لنشر مذهب القتل لكل من يقف في وجه سياستهم التوسعية، وفي ظل هذه السياسة المقيتة قتلوا عدداً من الوزراء والخلفاء والأمراء وحكام ورجال الدولة الذي يشكلون ثقل سياسي كبير في المجتمع حينئذ وهو ما سيتضح في بعض من الاغتيالات الشيعية للصليبيين والمماليك ،من خلال هذا البحث.

ثالثا: موقف المماليك البحرية من الشيعة الإسماعلية في بلاد الشام:

موقف سلاطين المماليك البحرية من الشيعة الإسماعيلية في بلاد الشام ، قبل امتداد نفوذ المماليك البحرية على الشام كان للشيعة الإسماعيلية دور واضح ومؤثر على الأحداث السياسية في العصر الأيوبي واستخدموا الاغتيالات اداه مسلطه ضد خصومهم ومن يهدد نفوذهم في بلاد الشام ، وبوجه عام فقد حاربت دولة المماليك البحرية منذ قيامها الشيعة والتى كانت أثارهم باقية في مصر والشام منذ العصر الايوبي على الرغم من محاربة الدولة الأيوبية لهم[٣٣] وبقيام الدولة المملوكية سنه ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م كانت تعمل على مناصرة للمذهب السنى ومحاربة المذهب الشيعي. [٣٤]، وشهد العصر المملوكي صراعا كبيرا بين سلاطين المماليك البحرية وبين الشيعة في بلاد الشام فوقعت بين الظاهر بيبرس والشيعة الإسماعيلية صراعات عديده هناك. [٣٥] وقد اتبع السلطان بيبرس سياسية صارمه من أجل القضاء على الشيعة والحرص على عدم تواجدهم في الدولة، فقد حدث في سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م أن أصدر مرسوما لمواجهة الشيعة وبقاياهم ومما جاء فيه " وجوب إتباع المذاهب السنية الأربعة وتجريم ما عداها، ولا يولى قاضى ولا تقبل

شهادة أحد، ولا يرشح لأحدى وظائف الخطابة او الإمامة او التدريس مالم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب [٣٦].

وجدير بالذكر أن سلاطين المماليك لجأوا إلى استخدام العنف في كثير من الأحيان فنكبت الشيعة، حتى إن الناس إذا أردوا أن يكيدوا لأحد ما دسوا عليه من رماه بالتشيع، فتصادر أملاكه، وتنهال عليه العقوبات حتى يظهر تخليه عن التشيع [٣٧].

وعندما سيطر المماليك على بلاد الشام كان يلي أمر حصون الإسماعيلية الثمانية في الشام شيخ الجبل رضـــي الدين ابو المعالي (٦٥٦ –٦٦٠ ه /١٢٥٨ – ١٢٦٢م) وذلك في عهد الســلطان المعز أيبك. [٣٨]

بانتصــار المماليك على التتار في موقعه عين جالوت في ســنه٦٥٨ه /١٢٥٩ م احتفظ الشــيعة الإسماعيلية بنفوذهم على هذه الحصون [٣٩].

وبعد مقتل ســيف الدين قطز آل امر المماليك الى الظاهر بيبرس، وفي عام ٦٦١ ه / ١٢٦٣ م قد اســتقل بجميع الشــام ومصــر، وحدث أن جاءه بنى أيوب من نواحي الشــام واعترفوا بطاعته [٤٠]، كما حرص الشــيعة الإســماعيلية على كســب ود الســلطان بيبرس وأرســلوا له الهدايا وكان آنذاك في الشام وقبل هداياهم، غير أنه كان يفكر في القضاء عليهم وعلى قوة نفوذهم ببلاد الشام ففرض عليهم ضرائب عرفت بالحقوق الديوانية [٤١].

وفي ســنة ٦٦٥ه /١٢٦٧م قدم الى مصــر رســل من الإســماعيلية يحملون الأموال إلى بيت مال المسلمين وأشـار المقريزي [٤٢] إلى ذلك بأنهم " قالوا هذا المال الذي كنا نحمله قطيعه للفرنج، وقد حملناه لبيت مال المسلمين لينفق على المجاهدين في سبيل الله ". غير أن السلطان بيبرس لم يأمن جانبهم خاصه وان أحد رسلهم قد قدم على السلطان بيبرس وكان آنذاك بدمشق وأخذ يهدده ويطلب أقطاعات كبيرة لهم، مما دفع السلطان بيبرس يخطط في الاستيلاء على قلاع الإسماعيلية في الشام. [٤٣]

وخلال ثلاث سنوات تقريبا من سنه ٦٦٩ هـــــ / ١٢٧١ م حتى ٦٧١ ه / ١٢٧٣ م تساقطت قلاع الإسماعيلية الواحدة تلو الأخرى في قبضـة المماليك حيث استسلمت لقوات السلطان بيبرس قلعة العليقة والرصـــافة في شـــهر شـــوال من ســـنة ٦٦٩ ه / ١٢٧١ م، وقلعه الخوابي والقليعة والمنيقة والقدموس من ذي القعدة من ســــنـه ٦٦٧٠ ه / ١٢٧٣ م، وكلنت اخر القلاع التى استسلمت للقوات المملوكية قلعه الكهف في ذي الحجة سنة ٦٧١ ه /١٢٧٣ م. [٤٤] وبذلك نجح الظاهر بيبرس في إضـعاف نفوذ الشيعة الإسـماعلية في بلاد الشـام ، غير أنه أتخذ معهم جانب

اللين ، وسمح لهم بالإقامة في جبل البهراء مستقلين بحالهم، وتحت أعين نواب المماليك في بلاد الشام وذلك مما أعطي لرجال الإسماعيلية في الشام الحفاظ على هويتهم وممارستهم .[٤٥]

وعلى ايه حال فقد أصبحت حصون الإسماعيلية في الشام تابعة لأقطاعات المماليك الى أن مات السلطان بيبرس سنه ٦٧٦ ه / ١٢٧٧ م.[٤٦]

وبعد ان آل حكم المماليك البحرية الى قلاوون في سنه ٦٧٨ ه / ١٢٧٩ م، حرص على مراقبة بلاد الإسماعيلية في الشام، لان حصونهم كانت تتميز بمظاهر القوة المنعة وتسبب خطر واضح على نفوذ المماليك في بلاد الشـام [٤٧]. وذلك على الرغم مما احداثه لهم بيبرس من القضـاء على قلاعهم ونفوذهم لكن على ما يبدوا انهم في حالة سكون، فقد عمل السلطان قلاوون وخلفاءه ان تكون حصون وقلاع الإسماعيلية تحت انظارهم وسيطرتهم [٤٨].

وقد اشار ابن بطوطة الى ذلك بقوله: " ثم سافرت فحررت بحصن القدموس، ثم حصن العليقة، ثم بحصن مصياف، ثم حصن الكهف، وهذه الحصون لطائفه يقال لهم الإسماعيلية، ويقال لهم الفداوية، ولا يدخل عليهم أحد من غيرهم، وهم سهام الملك الناصر، وبهم يصيب من يعدو عليه من أعدائه بالعراق وغيرها ". [٤٩]

وعلي اية حال فقد ظلت العلاقات السياسية بين الشيعة الإسماعيلية في التأرجح بين التقارب والبعد منذ عهد السلطان بيبرس.

رابعا: جوانب من الاغتيالات الشيعة الاسماعلية في عصر المماليك البحرية في بلاد الشام:

التاريخ الإسلامي ملئ بالاغتيالات السياسية الشيعية للشخصيات الإسلامية التي لها ثقل كبير على الساحة السياسية المملوكية والإسلامية بوجه عام، وقد امتدت هذه السياسية من العصر الأيوبي والتي شهد كثير من محاولات الاغتيال لرجال السياسة والحكم حينئذ ومن أبرزها محاولات اغتيال السلطان صلاح الدين، فبعد توليه الحكم في مصر والقضاء علي الدولة الفاطمية وقطع خطبة الخليفة العاضد سنة ٥٦٧ه/١١٧٢م قام الشيعة بمحاولة اغتيال صلاح الدين أثناء حصاره لحلب، فقد أرسل راشد الدين سنان[٥٠] جماعة من فداويته[٥١] لاغتيال صلاح الدين، ولكن الله عز وجل نجاه من سكاكين الشيعة[٥٢]، وقام الشيعة بمحاولة اغتيال أخري لصلاح الدين في شهر ذي القعدة ٥٧١ه/١١٧٦م أثناء محاصرته إعزاز[٥٣]، فقد أرسل سنان جماعة من أتباعه انضموا لجنود صلاح الدين وباشروا الحرب معهم، وبينما كان الجند قد انشغلوا في حصار القلعة استغل هؤلاء المتربصون الفرصة وهجم أحدهم علي صلاح الدين، ولكنهم قتلوا جميعاً ونجا صلاح الدين من محاولة الاغتيال الثانية.[٥٤]

لم ينج الوزراء كذلك من قائمة الاغتيالات السياسية في العصر الأيوبي، فنجد أن يد الاغتيال قد فتكت بهم حيث تم اغتيال الوزير شهاب الدين أبي صالح بن العجمي في ربيع الأول سنة٥٧٣ه/ ١١٧٧م، حيث استولي على أمور تدبير الدولة في حلب فأوعز سعد الدين كمشتكين (٥٥) إلى الإسماعيلية لاغتياله. (٥٦)

كما طالت الاغتيالات الشيعية كذلك العلماء من شيوخ الإسلام والمسلمين ومنهم الشيخ الزاهد محمد بن قائد من أهل أونا (٥٧) صاحب كرامات وإشارات ورياضيات، وكلام عما في الخواطر وبيان عما في الضمائر، واقعد زماناً، وكان يُحملُ في محفة إلي الجامع (٥٨)، يقال إن سنان بعث له رجلان في زي الصوفية فأقاما عنده في الرباط تسعة أشهر لا يعرفهما.. فلما كان من يوم الجمعة وثب الصوفيان علي الشيخ فقتلاه، وقتلا خادمه (٥٩)، ولم تتوقف الاغتيالات الشيعية عند هذا الحد فقد فأقدم الشيعة على اغتيال أحد أعلام المذهب الشافعي وهو العماد بن شيخ الشيوخ (٦٠)، وثبا عليه رجلين من الشيعة على باب الجامع في جمادي الأول٦٣٦ه/١٢٣٨م فقتلاه (٦١)، واستمرت سياسية الاغتيالات بصورة مستمرة تحقق الهدف المرجو منها حتى نهاية العصر الأيوبي سنة ٦٤٨ه/١٢٥٠م.

(أ) **جوانب من اغتيالات الشيعةً الإسماعلية للمماليك**:

لم تتوقف سياسية الاغتيالات السياسية بنهاية العصر الأيوبي، بل استمرت أيضاً في العصر المملوكي حيث شهدت المماليك تصاعد وتيرة الاغتيالات حيث استمر استخدام الشيعة توظيف الاغتيالات كسلاح ضد خصومهم وتمكنوا من الحصول على جزية من الأمراء الفرنجة تحت التهديد بالاغتيال. (٦٢)

وقد جاءت أولي الاغتيالات السياسية للشيعة للسلطان الظاهر بيبرس في شهر مارس عام ٦٦٩ه ١٢٧١م، حيث اعتقل السلطان اثنين من الفداوية بتهمة أنهما قد أرسلا لقتله وقيل إنهما كانا في زيارة لبوهيموند السادس (٦٣) ملك طرابلس (٦٤)، وأنه در لهما اغتيال السلطان، وعلى أثر ذلك أمر السلطان باعتقال شمس الدين بن نجم الدين زعيم الفداوية، ولكن أطلق بيبرس سراحهم بعد توسل نجم الدين الشعراني (٦٥) زعيم الفداوية. (٦٦)

وجدير بالذكر الاغتيالات السياسية للشيعة كانت تستخدم كسلاح للفتك بأعداء السلطان أيضا لتنفيذ أحكامه وإنجاح سياسته ففي اوقات استقرار العلاقات بين المماليك والاسماعلية كان السلطان يستعين بهم، فقد استخدم سلاطين المماليك طريقة الاغتيال للتخلص من اعدائهم علي يد الشيعة الإسماعلية، فقد ذكر المؤرخين أن السلطان بيبرس قد هدد بوهيموند ملك أنطاكية وطرابلس

بالاغتيال في عام ٦٦٩هـ/١٢٧١م [٦٧]، كما كان اغتيال حاكم صور فليب أف منتفرات سنة٦٦٨هـ/١٢٧٠م كانت بتدبير بيبرس. [٦٨]

كذلك استخدم السلطان الناصر محمد بن قلاوون الاسماعلية كسلاح للاغتيالات السياسية من أجل تحقيق أهدافه السياسية والتخلص من اعداء السلطان فهم " سلاح الملك الناصر وبهم يصيب من يعدو عليه من أعدائه بالعراق وغيرها، وكان السلطان إذا أراد أن يرسل واحد منهم لقتل أعدائه، كان يدفع له ثمن دمه، فأن سلم بعد أداء مهمته فهي له، وأن أصيب فهي لولده، ولهم سكاكين مسمومة يضربون بها ضحاياهم، وربما فشلوا في مهمتهم فيتعرضون للقتل". [٦٩]

ويشير المقريزي أيضاً إلى استخدام الملك الناصر لسلاح الاغتيالات السياسية للتخلص من اعدائه فيقول " كان الملك الناصر قد بعث فداوية من أهل مصياف [٧٠] لقتل قراسنقر المنصوري [٧١]، وكان بملطية [٧٢] رجلاً من الأكراد يدل على جواسيس السلطان، فأُخذ جماعة منهم فشق ذلك علي السلطان، وصار يجبي خراج ملطية، وكان نائبها من جهة جوبان ملك المغول، فأمر السلطان بغزو ملطية وفتحها في يوم الخميس الثالث من شهر صفر٧١٥هـ/١٣١٥م [٧٣].

وفي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م بعث الملك الناصر أيضاً ثلاثين فداوياً من أهل مصياف لقتل الأمير قراسنقر المنصوري، وقد بذل الملك الناصر أموالاً كثيرة لصاحب مصياف ليرسل إليه الفداوية، وكان الملك الناصر أرسل يونس التاجر بأموال كثيرة إلي تبريز[٧٤] ليؤوي الفداوية عنده، فلما وصل الفداوية، أواهم، واعلمهم بالغرض، فانتظروا طويلاً لاغتيال قراسنقر، وظلوا ينتظرون خروج مع جوبان والأمير أقوش الأفرم إلي مدينة تبريز، فخرج أثنان من الفداوية أحدهما للافرم، والأخر لقراسنقر، فضرب أحدهما الأفرم، فاتقي الضربة بيده، وجبن الأخر عن قتل قراسنقر، ووقع الحذر وتم تفتيش الفنادق والخانات بتبريز، وقبض علي يونس التاجر.[٧٥]

وبطبيعة الحال كانت الاغتيالات وسيلة مهمة لسلاطين المماليك البحرية كما استخدمها أيضاً نوابهم في المدن الكبرى وملوك الأطراف ويشير ابن بطوطة لوقوع حادثة اغتيال ببغداد، أن تاجراً ببغداد أشتري مملوكين للسلطان الناصر بمائة وعشرين ألف درهم، فأحضر نائب بغداد التاجر وألزمه بإحضارهما، ولم يتركه حتي أفتدي نفسه بأربعمائة دينار، وفي نفس الصدد أراد التاجر الانتقام فبعث التاجر بطائفة من الفداوية لقتل نائب بغداد وقتل قراسنقر، فتفرق الفداوية ببغداد وتبريز لانتهاز الفرصة، فبينما نائب بغداد يمر بالشارع إذ وثب عليه فداوي وقتله، وصاح يا للملك الناصر، وفر فلم يقدر عليه أحد.[٧٦]

وتماشياً مع ما تم ذكره حاول السلطان الناصر استخدام سلاح الاغتيال أكثر من مرة لاغتيال الأمير قراسنقر المنصوري ففي يوم خرج الأمير مع بعض أمراء الساحل للصيد فوثب عليه أحد

الفداوية وضربه، فوقعت الضربة على رأس فرس قراسنقر وألقي بنفسه على الأرض فلم يصبه بشيء، وقُتل الفداوي، وبعث السلطان فداويين أخرين فقبض على واحد وقتل الآخر نفسه. (٧٧)

ومن الجدير بالذكر أن السلطان الناصر قد بعث لأهل مصياف ينكر عليهم تأخرهم في اغتيال الأمير قراسنقر، فأرسلوا إليه رجلاً منهم ليقوم بالمهمة، فخلا به السلطان وعرفه مقاصده، وانزله في مكان بحيث لا يراه أحد، وأقام الفداوي أربعة وثلاثين يوماً يأكل ويشرب بشتى ألوان الطعام والشراب ثم سافر لقضاء مهمته ومعه رجل من قبل السلطان.. ووثب الفداوي على رجل يشبه الأمير قراسنقر فضربه على رقبته فخر قتيلاً في الحال، وصاح بسيادة الملك الناصر، فقبض عليه وأُحضر إلي الملك جوبان ملك المغول حينئذ. (٧٨)

وخُلاصة القول أَنَّ سلاح الفتك والاغتيال كان من أبرز الاسلحة التي أستخدمها سلاطين المماليك لتنفيذ سياستهم الشخصية من خلال استغلال ضعف الفداوية في ذلك العصر الذين وظفوا خناجرهم لمصالحهم الشخصية، لكن يبقي التساؤل هل تبقي شخصية الملك الناصر من الضعف الذي عزا إليه الفشل في تحقيق أهدافه السياسية بهذه الطريقة؟ وللإجابة على ذلك نذكر أنه من الجدير بالذكر أنَّ مُحاولات السلطان الناصر للأمير قراسنقر المنصوري حظيت كلها بالفشل، وفشل الشيعة الاسماعلية في اغتياله. (٧٩)

ومن زاوية أخري استخدم الفداوية الاسماعلية سلاح الاغتيال لتحقيق منهجهم الرفضي المتشدد، ودون مراعاة لأي حرمه للدم ولقدسية المكان، حيث قُتل صاحب المدينة المنورة في يوم السبت في الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م عندما وثب عليه فداويان عند لبسه خلعة السلطان، فتعدي عبيده علي الحجيج الذين هم داَخِل المدينةِ ونهبوا أموالهم، وقتلوا بعضهم، وأغلَقُوا أبوابَ المدينةِ في وجه الجيش السلطانٌي، فأحرق بعضها ودخل الجيش، فاستنقذوا الناس من أيدي الظالمين، وعاد المَحمل السُلطاني إلي دمشق في يوم عشرين من شهر ذي الحجة، وقُتلا فيه الفداويان اللذان قَتَلَا صاحب المدينة الشريفة، وقد ذُكرت عنه أمور شنيعة بشعة من غلوه في الرفض المُفرطِ، ومِن قوله إنَّه لو تمكَّنَ لأخرج الشيخَينِ مِن الحُجرةِ، وغير ذلك مِن عباراتٍ مُؤديةٍ لعدَمِ إيمانه.(٨٠)

(ب) **جوانب من اغتيالات الشيعةً الاسماعلية للصليبيين**:

كان العالم الإسلامي قد أُصيبَ بالغزو الصليبي الذي اجتاح العالم الإسلامي سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م (٨١)، وتجدر الإشارة إلى إنَّه في هذا الوقت كانت قوة الشيعة في علو وتزايد مستمر، وقد أقام الجانب الصليبي علاقات طيبة مع الشيعة خوفاً من خناجرهم وسياسة الإرهاب والفتك التي قاموا بها إلا أَنَّ الصليبيين لم يسلموا من خناجر الإسماعلية وفداويتهم. (٨٢)

وحري بنا التطرق إلى أولي محاولات الاغتيالات السياسية للشيعة حيث كانت الضحية الأولي للشيعة من الصليبيين هي قضية اغتيال الأمير ريموند الثاني (٨٣)، الذي تولي حكم طرابلس

سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م ولم يكن قد تجاوز من العمر اثنين وعشرين عام، وحكم طرابلس إلى سنة ٥٧٤هـ ١١٥٢م فقد هجم عليه جماعة الفداوية، وطعنوه بخناجرهم، وسقط على الأرض، وفارق الحياة، ويقال أَنَّ الدافع وراء عملية الاغتيال هذه أَنَّ زوجته هي من أوعزت للباطنية بقتله. (٨٤)

وبما لا يدع مجالاً للشك أَنَّ عملية اغتيال ريموند الثاني تعد ضربة ساحقة للقوي الصليبية في بلاد الشام عامة وكونتية طرابلس الصليبية بشكل خاص، وفي عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م كانت عملية الاغتيال الثانية للقوي الصليبية في بلاد الشام حيث وجه الشيعة ضربة قاصمة أخري لهم (٨٥)، حدث اغتيال للأمير الصليبي المركيز كونراد مونتفرات (٨٦) صاحب مدينة صور (٨٧) وهو من أكبر شياطين الصليبيين واعتاهم. (٨٨)

كان شيخ الجبل راشد الدين سنان الإسماعيلي قد أرسل اثنين من فداويته إلى صور لاغتيال المركيز كونراد أوف مونتفرات وكانا متنكرين في زي الرهبان، فاتصلا برينود صاحب صيدا (٨٩) وابن بارزان

صاحب الرملة(٩٠)، فأقاما مع المركيز بصور، وأقاما معهما سنة أشهر يظهران العبادة، فانسر بهما المركيز ووثق إليهما، وقد عَمِلَ الأسقف بصور دعوة للماركيز فحضرها وأكل طعامه وشرابه، فخرج من عنده، فوثب عليه الباطنيان المذكوران، فجرحاه جراحاً وثيقة، وهرب أحدهما ودخل كنيسة يختفي فيها، كان المركيز قد انتقل إلي الكنيسة، فوثب عليه ذلك الباطني فقتله، وقتل الباطنيان بعده (٩١)، إلا أنه علي الرغم من فداحة هذه الكارثة علي الصليبيين في هذا الوقت، لكن يبقي التساؤل من المستفيد من قتل الأمير المركيز كونراد أوف مونتفرات؟ وهل سلاح الاغتيالات السياسية استفاد منه الصليبيين لتحقيق سياستهم؟

يشير ابن الأثير وابن واصل وغيرهم من المؤرخين المعاصرين مثل الأصفهاني (٩٢)، وابن شداد (٩٣)، أنه تم القبض على الفداوي الهارب وبعد تعذيبه اعترف أن ملك الإنجليز (٩٤)، هو من حرض شيخ الجبل على قتل الماركيز، فيقول: " وقبض على الجارحين، فسألوهما، من أمركما بهذا الفعل؟ فقالا: ملك الانكلتير، فقتلا شر قتله" (٩٥)، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على استخدام الصليبيين لسلاح الاغتيالات السياسية ولسكاكين الباطنية لخدمة مصالحهم وأهدافهم السياسية الخاصة حينئذ.

وعلي أي حال كانت خسارة الصليبيين بحادثة اغتيال المركيز كونراد أوف مونتفرات بالشام كانت خسارة " جسيمة" (٩٦)، حيث استطاع المركيز أن يرعي حقوقهم، ويدافع عن كيانهم وينظم أمورهم " فكان رجل الفرنجة رأياً وشجاعة"(٩٧)، ولا مناص من القول إن بعد موت المركيز كونراد أوف مونتفرات لم تتوقف الاغتيالات السياسية الشيعية للصليبيين، وظلت هذه الاغتيالات تقوم بخدمة مصالحهم وأهدافهم السياسية.

وفي نفس صدد سلاح الاغتيالات السياسية الشيعية للصليبيين، أرسل شيخ الإسماعيلية بعض فداويته لاغتيال الأمير ريمــوند بن بوهيمــوند الرابع أمير أنطـــاكية [٩٨] وطرابلـــــس، فتربصوا به، ووثبوا عليه

في داخل كنيسة طرسوس وكان عمره ثمانية عشر عاماً في سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م [٩٩]، ويشير البعض أن السبب وراء اغتيال الأمير ريمــوند، والمحرض وراء رجال الفداوية هم فرسان الأسبتارية [١٠٠]، أعداء بوهيموند الرابع. [١٠١]

استمرت حركة الاغتيالات السياسية الشيعية للصليبيين بوتيرة مستمرة، ولابد من التأكيد على أن حوادث الاغتيالات السياسية كانت متواترة بين الجانبين الإسلامي والصليبي على حدً سواء، وكانت الأداة المستخدمة في كلا الجانبين واحدة هي خناجر الفداوية المسمومة، ولم تكتب في كثير من حوادث الاغتيالات السياسية الشيعية التوفيق لمهام الفداوي في عملية الاغتيال والقضاء على الخصم.

وتجدر الإشارة إلى حادثة اغتيال قام بها فداوية الشيعة وهي اغتيال الملك نفري في عام ٦١٣هـ/١٢١٦م، وكان قد جاء بقوات كبيرة ونزل بها عكا [١٠٢]، وتحركت الفرنجة لاسترداد بيت المقدس، وعاني المسلمون من هذا الملك، فأرسل إليه الملك العادل [١٠٣]، فداوي من الإسماعيلية فضربه خمس مرات فمات، وقُتل الإسماعيلي [١٠٤].

وفي إطار سياسة الاغتيالات السياسية للشيعة المتبعة مع الصليبيين فقد استمرت هذه السياسة حتي بعد انتهاء العصر الأيوبي، وتماشياً مع ما تم ذكره فقد تم اغتيال الكونت فليب دي منتفرات [١٠٥] صاحب مدينة صور في عام ٦٦٨هـ/١٢٧٠م فقد تنكر اثنين من الفداوية واتجها إلي مدينة صور، وطلبا التعميد، فأستقبلهم الكونت فيليب، وادخل احدهما في خدمته، وفي يوم الأحد وبينما الكونت في الكنيسة تقدم إليه أحد الفداوية وضربه بخنجره المسموم فقتله، وتم القبض علي الفداوي الثاني وتم قتله [١٠٦]، وقد كانت هذه الحادثة من تدبير السلطان بيبرس المملوكي. [١٠٧]

وفي نفس الصدد تتوالي الاغتيالات الشيعة للصليبيين ومن البديهي أن تترك أثاراً ايجابية في مقاومة القوة الصليبية في بلاد الشام ففي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧١م حاول الشيعة اغتيال الملك إدوارد الأول ملك انجلترا[١٠٨]، وقد وصل إلي عكا في سنة ٦٦٩هـ/١٢٧١م بقصد الاستيلاء علي مصر والقسطنطينية، وذلك لتأمين الصليبيين في الشام، فأرسل إليه شيخ الجبل الإسماعيلي فداوياً متنكراً في زي راهب، فتنصر ودخل في خدمته، وأخذ يترقب الفرصة للوثوب علي الملك الانجليزي[١٠٩]، وفي ذي القعدة سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م، دخل عليه الفداوي محاولاً قتله عند تسليمه أحج الخطابات،

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

ولكن الملك الانجليزي استطاع الفطن بهذه الخديعة والإيقاع بالفداوي، بعد أن اصابه بثلاث طعنات في ذراعه من الخنجر المسموم وبسببها مرض مرضاً شديداً وعاد إلي بلاده.[١١٠]

وعلي أية حال فأن الصليبيين قد عانوا معاناة شديدة من خناجر الفداوية من الشيعة الإسماعلية، وسقط من صفوف الصليبيين شخصيات بارزة، وجدير بالذكر انه قد تأرجح الإسماعيلية في علاقتهم مع الصليبيين بين السلم والاغتيال، وذلك وفق مصالحهم الشخصية، وأطماعهم الدنيوية.

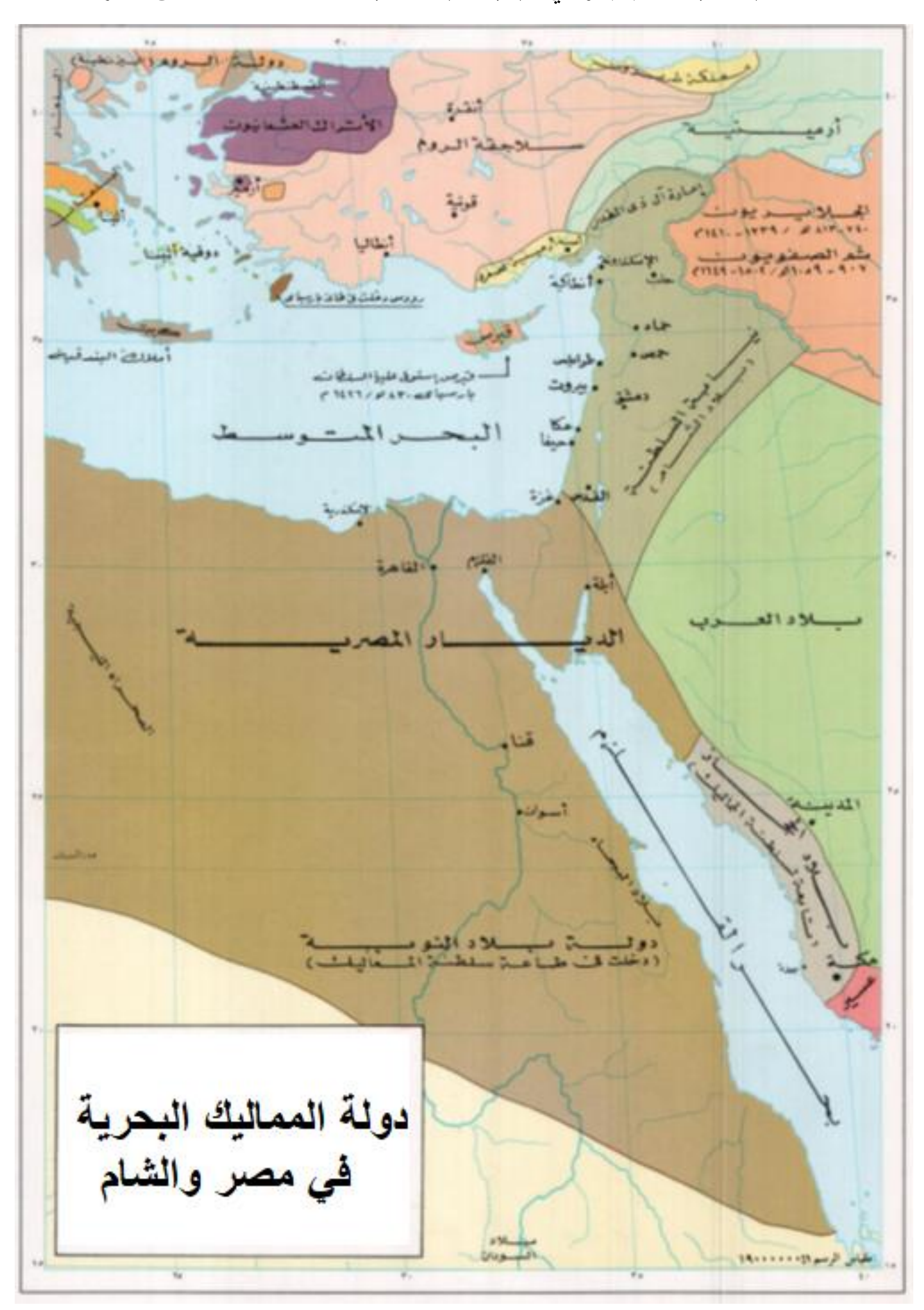
الخاتمـــــة:

واخيرا يتضح لنا مما سبق خلال هذا البحث الاغتيالات الشيعية في بلاد الشام عصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) عدة نتائج منها نوجزها فيما ياتي:

اولا: أن الشيعية الاسماعلية كان لها دور كبير وواضح في عدم استقرار الدولة الإسلامية في عصر المماليك البحرية من خلال عمليات الاغتيالات التي قاموا بها.

ثانيا: أوضح البحث أيضاً مدي علاقة الشيعة الاسماعلية في الشام بالمماليك البحرية وموقف المماليك منهم.

ثالثا: كما أظهر البحث دور الشيعة الاسماعلية في عدم استقرار احوال الصليبيين في بلاد الشام وما تعرض له كثير من رجالهم من مؤامرات اغتيال علي يد الشيعة الإسماعلية ونالوا منهم.



حسين مؤنس: أ طلس تاريخ الإسلام، ط القاهرة ١٩٨٧م، ص٣٠٥

حواشي البحث:

(١) المماليك البحرية: كانت بداية نشأتهم في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فقد استكثر من استخدام هؤلاء الغلمان المماليك في جيشه وحرسه الخاص بعد أن تعرض لمؤامرات كثيرة من جانب أقاربه قبل وصوله الي كرسي السلطنة ، ولم يصل الصالح الي السلطنة الا بمساعدة هؤلاء المماليك ، وكان الصالح قد اشتري اعداد كبيرة من هؤلاء المماليك الاتراك قدر عددهم الف مملوك من أقليم خوارزم ، وسماهم المماليك الصالحية ، وأسكنهم قلعة جزيرة الروضة التي أنشاها لنفسه ولهم ، في بحر النيل ، واتخذها سكنا لهم وله ، فُسمي هؤلاء المماليك بالصالحية باسم المماليك البحرية ، تمييزاً لهم عن مماليك أُخر جاءوا بعدهم وسكنوا ابراج قلعة الجبل وعرفوا بالمماليك البرجية ، والذين تولي سلاطينهم حكم مصر والشام والحجاز بعد انتهاء حكم المماليك البحرية . (عطية القوصي: عصر سلاطين المماليك، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م، ص٤)

(٢) قطز : الملك المظفر سيف الدين قطز (٦٥٨-٦٥٧ هـ / ١٢٥٩-١٢٦٠م) (عطية القوصي: المرجع السابق، ص٧)

(٣) بيبرس: هو بيبرس بن عبد الله السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح الصالحي، وكان مولده بأرض قفجاق سنة٦٢٥ه تقريباً، وتم أسره وبيع وحُمل إلى سيواس ثم إلي حلب ثم القاهرة، ملك بعد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في شهر ذي القعدة ٦٥٨ه ديار مصر والشام، وهو ثالث مملوك تركي ورابع المماليك. (الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي الصفدي: نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٥٠؛ محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت،١٩٧٣م، ج١، ص٢٣٥، ص٢٣٦).

(٤) المنصور قلاوون: (٦٨٩-٦٧٨ه/١٢٧٩-١٢٩٠م) هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو الفتح قلاوون بن عبد الله الألفي التركي الصالحي النجمي، السابع من سلاطين المماليك البحرية، وهو أحد رجال المماليك البحرية اشتراه علاء الدين آقسنقر بألف دينار، فعرف بالألفي. (عطية القوصي: عصر سلاطين المماليك، ص١٥)

(٥) الناصر محمد بن قلاوون: الملك الناصر ناصر الدين أبو الفتوح محمد بن الملك المنصور قلاوون، ولد سنة٦٨٤ه، وتوفي في ١٩ من ذي الحجة سنة٧٤١ه، ودُفنَ بالمدرسة المنصورية بين القصرين، كان ملكاً عظيماً ودانت له البلاد ومَلكَ الأطراف بالطاعة. (الكتبي: المصدر السابق، ج٤، ص٣٥)

(٦) الشيعة : الشيعة لغةً؛ هم القوم الذين يجتمعون علي أمر، وكل قوم اجتمعوا علي أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع، وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع علي الواحد، والأثنين، والجمع بلفظ واحد، ومعني واحد، وقد غلب هذا الاسم علي من يتولي علياً وأهل بيته، حتي صار اسمهم خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف انه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا، أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة ، والشيعة في الاصطلاح؛ هم الذين شايعوا علياً علي الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الخلافة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وهم القائلين بأن الإمامة ركن من أركان الدين، لا يجوز للرسول (ﷺ) إغفاله أو إهماله. (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٣م، ج١، ص١٤٤:١٤٥؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار صادر للطبع، بيروت، سنة ١٩٩٤م، ج٨، ص١٨٨،١٨٩؛ صابر عبده أبازيد: منهج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية، دار الوفاء، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٠م، ص٣٨).

(٧) الإسماعيلية: هي الحركة النزارية في إيران والعراق والشام، وقد وجدت تربة خصبة لها، واستقر أمرهم في جبال إيران حيث كونوا دولة اسماعيلية نزارية استمرت ١٧٧سنة، وقد بدأت هذه الدولة بالاستيلاء الحسن بن الصباح على قلعة آلموت سنة ٤٧٧ه/١٠٨٤م، وانتهت بسقوط القلعة على يد هولاكو في عام ٦٥٤ه/ ١٢٥٦م ، (الشهرستاني: المصدر السابق ، ج١، ص٢٣١، براون: إدوارد جرانفيل، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدى، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى ، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٤م، ص٢٤١-٢٤٥ ؛ حسن الامين : الاسماعيليون والمغول ونصر الدين الطوسي ، طبعة بيروت ، سنة ١٩٩٧م ، ص٨٥: ص١٠٥).

(٨) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، طبعة القاهرة، سنة١٣٢٥ه، ج ٣، ص ٢: ص ٣؛ محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، طبعه دار عين القاهرة، سنه ٢٠٠٠ م، ص ٤٨.

[٩] سورة الأنعام، آية رقم ١٥١.

[١٠]أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر للطباعة القاهرة، د.ت، ص٢-٤.

[١١] المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، طبعة القاهرة، سنة١٩٩٢م، ص٤٩٠.

[١٢]محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: على شيري، دار الفكر بيروت، سنة١٩٩٤م، ج١٥، ص٥٦٢.

[١٣] ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص١٠١-١٠٣.

[١٤] سورة الصافات، آية رقم ٤٧.

[١٥]الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠٠٣م، ج٢، ص٢٩٥.

[١٦] الزبيدي: المصدر السابق، ج١٥، ص٥٦٣.

[١٧]محمد عبد السلام عباس: دور المرأة في حوادث الاغتيالات السياسية في مصر خلال عصري الأيوبيين والمماليك (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)، مجلة كلية الأثار بقنا، عدد (٥)، سنة ٢٠١٠م، ص٦٣٢.

[١٨]وضاح عبد المنان زيتون: معجم المصطلحات السياسية، طبعة عمان، سنة ٢٠١٠م، ص٣٩.

[١٩]حسن عبد الله: الاغتيالات في الإسلام، مطبعة الانتشار العربي، بيروت، سنة ٢٠٠٦م، ص٨.

[٢٠]حيدر عبد الرازق جعفر العلي: الاغتيالات السياسية في الأندلس حتى نهاية دولة الموحدين(٦٢٠-٥٩٧هـ/٧١٥-١٢٢٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بجامعة البصرة، سنة ٢٠١٥م، ص٢٣.

[٢١]عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة١٩٨٥م، ج١، ص٢١٧.

[٢٢] المعجم الوجيز، ص٣٢٨، محمد عبد السلام عباس: دور المرأة في حوادث الاغتيالات، ص٦٣٢.

[٢٣]عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج١، ص٢١٧؛ عبد الحكيم العفيفي: الاغتيالات السياسية في مصر، طبعة الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، سنة١٩٩٢م، ص١٧.

[٢٤]محمد محمود عبد الحميد: الاغتيالات في عصر الدولة الفاطمية (٥٦٧-٣٥٨هـ/٩٦٩-١١٧١م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب بجامعة الزقازيق، سنة٢٠٠١م، ص٨.

[٢٥] سورة الحج، آية رقم ٣٨.

[٢٦] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، طبعة دار ابن كثير، لبنان، سنة٢٠٠٢م، ص٥٩٤، حديث رقم ٢٤٥٩.

[٢٧]: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٤م، ج٢، ص٨٩٦، حديث رقم (٢٦٨٨).

[٢٨]محمد عبد السلام عباس: دور المرأة في حوادث الاغتيالات، ص٦٣٣.

[٢٩]محمد عبد السلام عباس: المرجع السابق، ص٦٣٣.

[٣٠]محمد محمود خليل: الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، طبعة مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م، ص٣٣؛ عباس: المرجع السابق، ص٦٣٣.

[٣١] سورة المائدة، آية رقم ٤٤.

[٣٢]الحشاشون: أطلق بعض المؤرخين على طائفة الفدائية الإسماعيلية اسم الحشاشين لقيامهم بتناول الحشيش المخدر من أجل اعطائهم نوعاً من القوة والشجاعة تساعدهم في أداء أعمالهم القتالية على الوجه الأكمل من دون خوف أو وجل. (فرهاد دفتري: معجم التاريخ الإسماعيلي، ترجمة سيف الدين القصير، طبعة بيروت، سنة ٢٠١٦م؛ برنارد لويس: الحشاشون، ص١١)

[٣٣] الحنبلي : شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، طبعة دار ابن كثير للطباعة، دمشق، سنة١٩٨٩م، ج٥ ،٢٤٠.

[٣٤] سعيد عبد الفتاح عاشور: الحروب الصليبية، ص ٣١٩.

[٣٥] ابن خلدون: العبر، ج ٦، ص ٤٥٠. الجدير بالذكر أن العديد من علماء الشيعة قتل على يد المماليك وذلك لتطاولهم بالسب واللعن لكبار الصحابة، فحدث على سبيل المثال في سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م أن قام حسن ابن محمد السكاكيني انه كفر الشيخين وقذف ابنتهما وتبين ذلك عليه عند قاضي دمشق شرف الدين المالكي، فحكم عليه وضرب عنقه في سوق الخيل بدمشق. (العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٣م، ج٢ ص٣٤).

[٣٦] المقريزي : الخطط، ج ٤، ص ١٦٧.

[٣٧] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦.

[٣٨] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ١٦. المعز آيبك: هو السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركماني (٦٤٨-٦٥٥هـ/ ١٢٥٠ -١٢٥٧م) (للمزيد عن شخصية المعز آيبك انظر: عطية القوصي: عصر سلاطين المماليك، ص٧)

[٣٩] أحمد بن على بن عبد القادر المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٧م، ج ١، ص ٤٧٧- ٤٩٠.

[٤٠] عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، طبعة هجر للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٩٨م، ج ١٣، ص ٢٠٧؛ ابن خلدون: العبر، ج ٥، ص ٤٤١

[٤١] المقريزي : المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢.

[٤٢] السلوك ، ج ١، ص ٥٥٧.

[٤٣] ابن كثير: المصدر السابق، ج١٣، ص ٢٢٣؛ القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، طبعه بيروت، سنه ١٩٩٢ م، ص ٢٧٠

[٤٤] المقريزي: السلوك، ج ٢، ص ٨٣؛ أبو الفدا: المختصر، ج ٤، ص ٧٢٦.

[٤٥] فردهار دفتري: الإسماعيليون وتاريخهم وعقائدهم، ص ١٣٠

[٤٦] ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص٢٥٥.

[٤٧] المقريزي : السلوك، ج ٢، ص ١٣٩.

[٤٨] ابن بطوطة: رحله ابن بطوطة، طبعه بيروت، سنه ١٤٠٥,هـ، ص٩٣.

[٤٩] ابن بطوطة: نفس المصدر السابق، ص ٩٣.

[٥٠] راشد الدين سنان: أبو الحسن سنان بن سلمان بن محمد البصري الباطني، زعيم الدعوة الإسماعيلية بقلاع الشام وطاغوتهم، كان ذا أدب وفضيلة، ونظر في الفلسفة، وأيام الناس، وفيه شهامة ومكر ودهاء وغور، توفي سنة٥٥٨هـ.) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٦م، ج٢١، ص١٨٢-١٩٣).

[٥١] عز الدين أبي البركات أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، مطبعة وزارة الثقافة والفنون العراقية، بغداد، سنة ١٩٨٧م، ص٨٢

[٥٢] عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، مطبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة١٩٦٤م، ص٨٣.

[٥٣] إعزاز: مدينة عزاز، تبعد عن حلب ٤٥ ميلاً، بلدة مشهورة ظاهرة المحاسن تعرف قديماً بتل عزاز، وكانت قلعتها مبنية من اللبن والمدر بقيت في يد المسلمين إلى سنة ٣٥١هـ فأستولي عليها الروم، ثم استعادها سعد الدولة أبو المعالي ابن سيف الدولة، ثم استولي عليها الصليبيون، واستردها نور الدين زنكي سنة ٥٤٦هـ.الغزي: كامل بن حسين بن مصطفي بالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، طبعة حلب، سنة ١٩٢٢م، ج١، ص٣٧٤.

[٥٤] شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٠٩.

[٥٥] سعد الدين كمشتكين: نائب حلب، والمتولي علي أمر دولته، وكانت حارم في إقطاعه، قبض عليه الملك الصالح سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، وعُذب ومات تحت العقوبة. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة٢٠٠٤م، ج٢٧، ص١٢١.

(٥٦) أبو الحسن على بن أبى الكرم بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: يوسف الدقاق، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٧م، ج١٠، ص٨٧.

(٥٧) أونا: بلدة من نواحي بغداد وبينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت، كثيرة البساتين والشجر.

(أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٧م، ج١، ص٢٧٤،٢٧٥).

(٥٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص١٩٥.

(٥٩)صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، طبعة بيروت، سنة٢٠٠٠م، ج٤، ص٢٥٠.

(٦٠) أبو الفتوح عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن محمد بن عمر الجويني الدمشقي الشافعي، ولي التدريس بمدرسة الشافعي، ومشهد الحسين، ومشيخة الشيوخ بالديار المصرية. (الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٦).

(٦١) الذهبي: المصدر السابق، ج٢٣، ص٩٧-٩٩؛ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩٦٤م، ج٨، ص٣٤٢.

(٦٢)محمد عثمان الخشت: حركة الحشاشين، ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة،١٩٨٨م، ص١٤٦.

(٦٣) بوهيموند السادس: خلف أباه بوهيموند الخامس على أمارة أنطاكية وطرابلس وعمره أربعة عشر سنة باسم بوهيموند السادس عام٦٤٩هـ/١٢٥١م، كان من المفترض أن تنتقل السلطة إلي أم الصبي لأنها الوصية على ولده، لكنها فضلت العيش بطرابلس. (السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٦٦م، ص١٧٠).

(٦٤) طَرَابُلُسُ: ويقال أطرابلس، وطرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم ثلاث مدن؛ لأن طرا معناها ثلاث، وبليطة معناها مدينة، وأن أول من بناها أشباروس قيصر، وتسمي أيضاً مدينة أياس وهي إحدى قواعد الشام وبلدانها ضخام وتخترقها الأنهار، ولها أسواق ومسارح خصيبة علي البحر. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٥. (أبوعبدالله محمد بن عبد الله ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، تحقيق: محمد عبد المنعم، طبعة دار إحياء العلوم، بيروت،١٩٨٧م، ج١، ص٨٢).

(٦٥) نجم الدين الشعراني: رئيس الدعوة الإسماعيلية في الشام، تولي بعده ابنه شمس الدين رئاسة الدعوة، وقد أجبره السلطان بيبرس بالإقامة بالقاهرة، وتوفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٤م. (النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٠٩).

(٦٦) لويس: برنارد، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، تعريب: محمد العزب موسي، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٧٨.

(٦٧)أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدوداري: كنز الدرر وجامع الغرر" وهو الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية"، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، سنة ١٩٦١م، ج٨، ص١٥٧-١٦٠.

(٦٨) لويس: المرجع السابق، ص١٧٩.

(٦٩) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج١، ص٩٣.

(٧٠) مصياف: قلعة حصينة لإحاطتها بكتلة من الجبال الشاهقة وأودية وعرة المسالك وطرق متشعبة مما تغري الهاربين من الاضطهاد الديني والسياسي من أصحاب العقائد والثائرين الذين اختلفوا مع أبناء بنيهم باللجوء إليها. (ميشيل لباد: الإسماعيليون والإسماعيلية في مصياف، ط١، مطبعة الاتحاد، دمشق،١٩٦٢م، ص٤١).

(٧١) قراسنقر المنصوري: من كبار الأمراء المماليك وكان ممن حضر قتل الملك الأشرف خليل أخو الملك الناصر محمد. (ابن بطوطة: رحلة بن بطوطة، ج١، ص٩٤).

(٧٢) ملطية: هي من بلاد الروم مشهورة، وهي في مقابل الشام بناها الإسكندر، وبني الصحابة بها جامع، طولها إحدي وتسعون درجة وخمس دقائق، وعرضها تسع وثلاثون درجة وست دقائق. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٩٢).

(٧٣) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٥٠١،٥٠٢.

(٧٤) تبريز: من أشهر مدن أذربيجان، عامرة حسناء، ذات أسوار مُحكمة بالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية. (ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص١٣).

(٧٥) المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٨.



(٧٦) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج١، ص٩٤.

(٧٧) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج١، ص٩٤.

(٧٨) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٢٩.

(٧٩) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج١، ص٩٤.

(٨٠) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٨، ص٥٩٣،٥٩٤.

(٨١) قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبية الأولي، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهرم ،٢٠٠١م، ص٧٣.

(٨٢) حامد زيان غانم: الصراع السياسي والعسكري زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنشر، القاهرة،١٩٨٣م، ص٩٩

(٨٣) ريموند الثاني: ريموند بن الكونت بونز بن برتران الأبن الأول، وسُمي بريموند الثاني، واختير خلفاً لأبيه حاكماً على طرابلس٥٣١-٥٤٧هـ/١١٣٧-١١٥٢م، تزوج هوديرنا وأنجب منها ولده ريموند الثالث. (عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، ص١٥٢).

(٨٤) عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص١٥٢-١٥٧، حامد زيان: المرجع السابق، ص٩٩.

(٨٥)أبو الفـدا: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٢؛ لويس: الحشاشون فرقة ثورية، ص١٧٨.

(٨٦) المركيز كونراد أوف مونتفرات: حاكم مدينة صور، كان شديد القوة كثير الحيلة والمال، فشرع بتحصين المدينة، وتجديد حفر الخندق استعداداً لملاقاة صلاح الدين. (جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، طبعة القاهرة، سنة١٩٥٧م، ج٢، ص٢٠٨.

(٨٧) صور: مدينة مشهورة، سكنها خلق من الزهاد والعلماء ومن أهلها جماعة من الأئمة، وهي من ثغور المسلمين، مُشرفة علي البحر من جميع جوانبها إلا جانب بابها. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٣).

(٨٨) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٢١٣، ابن واصل: المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٨.

(٨٩) صيدا: هي صيداء، وأهله يقصرونه، وما اظنه من إلا لفظة أعجمية إلا أن أصلها في كلام العرب علي سبيل الاشتراك مدينة علي ساحل بحر الشام من أعمال مدينة دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ. (ياقوت: المصدر السابق، ج٣، ص٤٣٣).

(٩٠) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها وباطاً للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث، طولها خمسة وخمسون درجة وثلثان، وعرضها اثنين وثلاثين درجة وثلثان. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٦٩).

(٩١) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٢١٣، برنارد لويس: الحشاشون فرقة ثورية، ص١٧١.

(٩٢) عماد الدين أبى حامد محمد بن محمد: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، طبعة مصر، سنة ٢٠٠٣م، ص٣١٠.

(٩٣) القاضي بهاء الدين يوسف: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢، مؤسسة الخانجي، القاهرة، سنة١٩٩٤م، ص٣١٠.

(٩٤) ملك الإنجليز في ذلك الوقت وهو المقصود به الملك ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا الذي كانت له مصلحة واضحة في اختفاء المركيز، والانفراد بحكم الساحل الشامي. (برنارد لويس: المرجع السابق، ص١٧٢).

(٩٥) ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٢١٤، ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص٣٨٢.

(٩٦)سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، طبعة مكتبة الأنجلو مصرية، سنة القاهرة،٢٠١٠م، ص١٤٧.

(٩٧) ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٠٩.

(٩٨) انطاكية: أول من بني انطاكية انطيخس وهو الملك الثالث بعد الإسكندر، وقيل انطيغونيا في السنة السادسة من وفاة الإسكندر، وأتمهما سليوقس وزخرفها، وهي قصبة عواصم الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وامهاتها، موصوفة بالنزاهة والُسن وطيب الهواء وعُذوبة الماء، وكثرة الفواكه وسعة الخير. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٣).

(٩٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص٢١٩؛ ستيفن رانيسمان: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨م، ج٣، ص١٨٤؛ برنارد لويس: الحشاشون فرقة ثورية، ص١٧٤.

(١٠٠) الأسبتارية: جماعة من الفرسان الذين جمعوا بين الفكرتين الدينية والعسكرية، وترجع تسميتهم إلي دير اقامه تجار من أمالفي في بيت المقدس بجوار دير سان ماري اللاتينية في عصر المستنصر بالله الفاطمي جنوبي باب بالضريح المقدس، وقد سكن هذا الدير جماعة من البندكتان الايطاليين، وبجواره أقاموا بيمارستان في الفترة التي تسبق الحملة الصليبية الأولي بقصد ايواء الحجاج النصارى ومعالجة

المرضي منهم، ثم تطوعوا لحماية الحجاج، وأبدوا من الفروسية والأقدام مما جعلهم موضع احترام من جودفري ملك بيت المقدس، وأغدق عليهم الأموال والأقطاعات، وأول رئيس لهم هو جيرار، وكونوا قوة حربية كبري وقوة عسكرية في عهد ريمون دي بوي.(عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، ص١١٢،٢١٣).

(١٠١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ص٢٠٢.

(١٠٢) عكا: وعكة من الحر الفورة الشديد في القيظ، وهو الوقت الذي تركد فيه الريح، اسم بلد علي ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهي من أحسن بلاد الساحل وأعمرها، وهي مدينة حصينة كبيرة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٣).

(١٠٣) الملك العادل: سيف الدين، أبو بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني الأصل التكريتي المولد، نشأ في خدمة نور الدين زنكي في عام٥٣٤هـ/١١٣٩م، ثم شهد المغازي مع أخيه السلطان صلاح الدين، وكان ذا عقلٍ ودهاء وشجاعةً وذوُ خبرةً في الأمور الإدارية والعسكرية، وكان أخوه يعتمد عليه واستنابه على مصر مدة، ثم مّلكه حلب ثم عوضه عنها بالكرك وحران، وكان جديراً بالمُلك، حسن التدبير حليماً صفوحاً عفيفا ديناً متصدقاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، متبعا لأرباب السنة مائلاً إلى العلماء. توفي سابع جمادى الآخرة سنة ٦١٥هـ /١٢١٨م بعالقين عندما سمع بسقوط برج السلسة إبان الحملة الإفرنجية الخامسة على مصر، ونقل إلى دمشق ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته ثم نقل إلى مدرسته المعروفة به ودفن بها. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١١٥-١٢٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١٦٨،١٦٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص١١٧).

(١٠٤) الدوداري: كنز الدرر، ج٧، ص١٨٣.

(١٠٥) فيليب منتفرات: حاكم مدينة صور وكان يتمتع بشخصية قوية وبارزة عند الصليبيين أمكنهم الاعتماد عليها، وكانت أحد الدعائم الأساسية التي تقوت بها الجبهة الصليبية في بلاد الشام. (المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢١٣، سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ص٢٦٤، برنارد لويس: الحشاشون فرقة ثورية، ص١٧٩).

(١٠٦) محمد مصطفي زيادة: حملة لويس على مصر وهزيمته في المنصورة، ط١، مطبعة المجلس الأعلى لرعاية، الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ص٢٥٣.

(١٠٧) المقريزي: المصدر السابق، ج٢، ص٢١٣، لويس: المرجع السابق، ص١٧٩.

(١٠٨) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص٢٦٤، فايد حماد عاشور: الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ط١، جروس برس: طرابلس،١٩٩٥م، ص١٧١.

(١٠٩) المقريزي: المصدر السابق، ج٢، ص٢١٣

(١١٠) فايد عاشور: المرجع السابق، ص١٧١.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

ابن أثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ه /١٢٣٣م)

- الكامل في التاريخ "، راجعه وصححه: يوسف الدقاق، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م

البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ه/٨٧٠م)

- صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، لبنان، سنة ٢٠٠٢م

ابن بطوطة: أبوعبدالله محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩ه/١٣٧٧م)

- " رحلة ابن بطوطة " تحقيق: محمد عبد المنعم، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٧م

الحنبلي: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، طبعة، دار ابن كثير للطباعة، دمشق، سنة ١٩٨٩م

الحنبلي: عز الدين أبي البركات أحمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦ه/١٤٧١م)

- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، طبعة بغداد، سنة ١٩٨٧م

الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦ه/١٣٣٥م)

كنز الدرر وجامع الغرر" وهو الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية"، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، سنة ١٩٦١م

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت٧٤٨ه/١٣٨٤م)

- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٩٦م

الزبيدي: محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ٢٠٥ه/٨١٨م)

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: على شيري، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٤م

ابن زكريا: أبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ه/١٠٠٥م)

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر للطباعة القاهرة، د.ت.

السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٧١ه/١٣٦٩م)

- طبقات الشافعية الكبري، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٩٦٤ م

أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥ه /١٢٦٧م)

- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، سنة ١٩٩٧م

الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ه /١١٥٣م)

– الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٣م

الصفدي: الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي (ت ٧١٧ه/١٣١٧م)

- نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٣م

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ه/١٣٦٠م)

- الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٠م

العسقلاني: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٣م

عماد الدين: أبى حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م)

- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، طبعة مصر، سنة ٢٠٠٣م.

الغزي: كامل بن حسين بن مصطفي البالي الحلبي، الشهير بالغزي (ت ١٣٥١هـ /١٩٤٢ م)

- نهر الذهب في تاريخ حلب، طبعة دار القلم حلب، سنة ١٩٢٢م

أبو الفـدا: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ه /١٣٣١م)

المختصر في أخبار البشر، طبعة القاهرة، سنة ١٣٢٥ه

الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ه /٧٨٧م)

كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠٠٣م

الكتبي: محمد بن شاكر (ت ٧٦٢ه/١٣٦٠م)

فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر للنشر، بيروت، سنة ١٩٧٣م

ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٨م

المقريزي: أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر (ت ٨٤٥ه /١٢٤١م)

السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٧م.

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ه /١٣١١م)

- لسان العرب، طبعة دار صادر للطبع، بيروت، سنة ١٩٩٤م

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ه /١٣٣٢م)

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفي، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٤م

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ه/١٢٨٩م

- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط القاهرة، سنة ١٩٥٧ م

ياقوت: شهاب الدين أبى عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ه/١٢٢٩م)

- معجم البلدان، طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٩٧٧م

ثانياً: المـــــــــراجع:

إدوارد جرانفيل براون:

- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدى، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى، القاهرة، سنة ١٩٥٤م

برنارد لويس:

- الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، تعريب: محمد العزب موسي، طبعة مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ٢٠٠٦م

حامد زيان غانم زيان:

- الصراع السياسي والعسكري زمن الحروب الصليبية، طبعة دار الثقافة للنشر، القاهرة، سنة ١٩٨٣ م

حسن الأمين:

- الاسماعيليون والمغول ونصر الدين الطوسي، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٧م.

حسن عبد الله:

- لاغتيالات في الإسلام، مطبعة الانتشار العربي، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٦م

حسين مؤنس:

- أ طلس تاريخ الإسلام، ط القاهرة ١٩٨٧م، ص٣٠٥

حيدر عبد الرازق جعفر:

- الاغتيالات السياسية في الأندلس حتى نهاية دولة الموحدين(٦٢٠-٩٧هـ/٧١٥-١٢٢٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بجامعة البصرة، سنة ٢٠١٥م

ستيفن رانيسمان:

- تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٨م

سعيد عبد الفتاح عاشور:

- الحركة الصليبية، طبعة مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، سنة ٢٠١٠ م

السيد عبد العزيز سالم:

- طرابلس الشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة ١٩٦٦ م

صابر عبده ابازيد:

- منهج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية طبعة دار الوفاء، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٠م

عبد الحكيم العفيفي:

- الاغتيالات السياسية في مصر، طبعة الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، سنة ١٩٩٢م

عبد العزيز سيد:

- أيام صلاح الدين، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٩٦٤م

عبد الوهاب الكيالي:

- موسوعة السياسة، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٩٨٥م

عطية القوصي:

- عصر سلاطين المماليك، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.

فايد حماد عاشور:

- الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، طبعة طرابلس، سنة ١٩٩٥ م

فردهار دفتري:

- معجم التاريخ الإسماعيلي، ترجمة سيف الدين القصير، طبعة بيروت، سنة ٢٠١٦م

- الإسماعيليون وتاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير طبعة بيروت سنة ٢٠١٤م.

قاسم عبده قاسم:

- الحملة الصليبية الأولي، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهرم، سنة ٢٠٠١ م

محمد عبد السلام عباس:

- دور المرأة في حوادث الاغتيالات السياسية في مصر خلال عصري الأيوبيين والمماليك (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)، مجلة كلية الأثار بقنا، عدد٥، سنة ٢٠١٠م

محمد عثمان الخشت:

- حركة الحشاشين، طبعة مكتبة ابن سينا، القاهرة، سنة ١٩٨٨ م

محمد محمود خليل:

- الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، طبعة مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.

محمد محمود عبد الحميد:

- الاغتيالات في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب بجامعة الزقازيق، سنة٢٠٠١م

محمد مصطفي زيادة:

- حملة لويس على مصر وهزيمته في المنصورة، طبعة المجلس الأعلى لرعاية، الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، د.ت

المعجم الوجيز:

- مجمع اللغة العربية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٢م

ميشيل لباد:

- الإسماعيليون والإسماعيلية في مصياف، طبعة دمشق،١٩٦٢م

وضاح عبد المنان زيتون:

- معجم المصطلحات السياسية، طبعة عمان، سنة ٢٠١٠م